◆ يسوع المسيح ◆

ابن الله القدوس

يسوع: الشخصية التاريخية

تأليف: هيقو مقورد

هل أسفار العهد الجديد التي تقدم بالتفصيل اتمام يسوع لنبوءات العهد القديم جديرة بالثقة؟ كيف يعرف الإنسان في هذا القرن الذي نعيش فيه ان يسوع، النجار الذي كان من الناصرة عاش حقاً في القرن الأول؟ هل قصة حياته الرائعة مجرد أمنيات فقط؟ أثبت المسيحيون الأولون ان مثل هذا الإنسان عاش في الجسد بينهم، وانهم رأوا مجده. ولكن، هل كانوا يتصورون مجد شخص مثالي للجنس البشري؟

ان سجلات الأناجيل الأربعة التي تدعي بحياة يسوع تمثل في عصرنا هذا الوثائق التاريخية الأكثر اعتماداً في الوجود، وذلك بعد الفحص الدقيق من قبل غير المؤمنين. إذا كان لأحد ان يتخذ الموقف بان متى ومرقس ولوقا ويوحنا قد خدعوا انفسهم وأتبعوا يسوع اسطوري. فان ذلك الموقف سينهار عندما يستمع إلى تصريحات غير المسيحيين. لا يوجد لدينا اقتباسات كثيرة من غير المسيحيين في القرون الأولى، ولكن التصريحات القليلة الباقية الآن عن يسوع هي براهين قاطعة انه قد عاش حقاً.

فلافيوس يوسيفوس

كان فلافيوس يوسيفوس فريسي مثقف، وُلِدَ بعد سبع سنين من تأسيس الكنيسة. وعاش حتى بعد اكتمال العهد الجديد. لم يكن مسيحياً، ولكن كان له تقريباً احترام توقيري ليسوع. إذ كتب:

كان يوجد هناك نحو هذا الوقت يسوع، وهو إنساناً حكيماً، إذا صح ان يُسمى إنساناً، لانه كان يعمل أعمالاً رائعة، ومعلماً لأناس قبلوا الحق بفرح. جذب إليه كثير من اليهود وكثير من الأمم. كان هو {الـ}مسيح. وعندما اسلمه بيلاطس بتوصية من المسؤولين بيننا إلى الصليب، لم يتركه الذين أحبوه أولاً؛ لأنه في اليوم الثالث ظهر لهم حياً؛ كما تنبأ بهذا الأنبياء القديسون وبعشرات الألوف من الأشياءالأخرى العجيبة عنه. وسبط المسيحيين الذي سمي باسمه غير منقرض اليوم.

ان عدم الاهتمام باستعمال الكلمات إلى جانب التوقير يصف يوسيفوس في المقطع اعلاه. لأنه ترك انطباعاً انه يؤمن بحقائق الإنجيل. ولكن يرى إيمانه الحقيقي في كتاب لاحق الذي كان بمثابة تصحيح؛ تشير تلك الكتابة إلى يسوع كالذي «سموه المسيح».

يوجد دليل قوي بان يوسيفوس لم يؤمن بألوهية يسوع، ومع ذلك يوجد دليل قوى أيضاً انه كان يؤمن ان يسوع الناصري كان قد عاش في القرن الأول. من وجهة نظر الشخص الذي خارج «سبط» المسيحيين، تشهد كلمات يوسيفوس ضد كل من يعتبر يسوع شخصية اسطورية.

التلمود

تتحدث كتابات اليهود الشاملة في القرون الخمسة الأولى التي تسمى التلمود (في جزئين الميشنا و الجيمارة) عن يسوع. كما هو متوقع، فان المراجع متفرقة ومعادية؛ ولكن فكرة يسوع غير الحقيقي يرفضها التلمود. انه يتحدث عن «يسوع الناصري ابن مريم بنت إيلي» (توماس

هرتويل في كتابه بعنوان: مقدمة لدراسة حاسمة ومعرفة الأسفار المقدسة). يسرد قصة ذهابه إلى مصر واعترف بقدرته المعجزية. ولكن نسب قوته إما إلى انه سرق اللفظ الصحيح لاسم الله من الهيكل أو انه يمارس سحر مصر. تم ذكر اسماء خاصة من أتباع يسوع بما فيهم متى، تداوس، وآخر يسمى باوني، ونيقوديموس. لم يحذف الصلب الذي حدث في عيد الفصح، ولكن كل المراجع مليئة بتلميحات شريرة، تتهم يسوع بالسحر والإغراء. كان معلمو اليهود يشيرون إلى يسوع بسخرية بانه «المصلوب» و«ابن العذراء». وأيضاً قام معلمو اليهود بالتلاعب بالألفاظ على كلمة «إنجيل» جاعلين في لغتهم كانها تعني «إثم»، أو «خطية». لو اعتقدوا بان يسوع هو أسطوري، لاختلفت هجماتهم بكل تأكيد. كل ما أساءوا به مبنياً على اساس حقيقة النجار الناصري.

كرنيليوس تاسيتوس

شخصية تاريخية أخرى كانت تعتبر أبرز أمبراطور روماني هو كرنيليوس تاسيتوس. كتب في حوالي سنة ١١٠م وصفة لاحراق ثلث روما خلال فترة حكم نيرون (من سنة ٥٤م إلى سنة ٦٨م). ولأن الرومان قالوا ان نيرون هو الذي سبب «الحريق العظيم» الذي حدث في سنة ٦٤م بدأ يهاجم تلك التهمة. وكجزء من تقريره، كتب تاسيتوس ما يلي:

> لذا، لكي يقلل من أهمية الاشاعة استبدل نيرون مجموعة من الناس كمتهمين وعاقبهم بأشدة أنواع الوحشية... الذين يسميهم الجموع مسيحيين. كان المسيح «كريستوس Χριστος» الاسم الذي منه اشتقوا اسمهم، قد أعدم بأمر من الوالي بيلاطس البنطي عندما كان طيباريوس أمبراطوراً؛ هدأت الخرافة المهلكة لمدة قصيرة ومن ثم اندلعت مرة أخرى من جديد، ليس في اليهودية موطن البلاء فحسب، بل وفي روما نفسها تجتمع كل الأشياء المرعبة والفاضحة في العالم وتجد لها موطناً.

كتابته تظهر كيف كان تايستوس مشمئزاً من هؤلاء «المسيحيين المأنقين»، ولكن من الواضح أيضاً انه كان مقتنع تماماً بان المسيح «كريستوس Χριστος» «كان قد أُعْدِم بأمر من الوالي بيلاطس البنطي».

پلينيوس سكوندس

كان پلينيوس سكوندس كاتب روماني آخر معاصر لتاسيتوس ووالي بيثينيا. كان يوصف بـ «بليني» أي الأصغر لكي يفرق بينه وبين عمه الذي كان له الاسم نفسه. كتب بليني الأصغر إلى الأمبراطور تراجان في سنة ١١٢م طالباً توجيهات عما يفعل بخصوص المسيحيين الذين كثروا في محافظته. كان من المستحيل لفليني الظن بان «الاسطورة» عن يسوع كانت قد بدأت بالتأثير السريع، إذ تم التخلي عن هياكل الوثنيين، وكان المسيحيون مستعدين لمواجهة الموت من أجل اسم يسوع. ان تعليق پليني هذا يوضح مدى تأثير المسيحية: «ان إنتشار هذه الاسطورة لم يقتصر على المدن فحسب، وإنما انتشرت إلى القرى وانحاء الدولة كلها» (مقتبس من رسائل پلينيوس سكوندس).

ستونيوس

عاش ستونيوس بين(سنة ٦٥- سنة ١٣٥)، وكان معاصراً لتيسيتوس ورفيق مؤرخ، كتب في حوالي سنة ١٢٠م عن العمل العنيف الذي قام به كلوديوس في سنة ٤٩: «بينما كان اليهود يقومون باضطرابات مستمرة عند تحريض «كريستوس»، تم طردهم من روما».

ذكر الكاتب أوروسيوس ان هذا الطرد كان في السنة التاسعة من حكم كلوديوس. كما أشار وارن كيلر، ان ذلك يعني ان المجتمع المسيحي بقى في روما «لمدة لا تزيد عن خمس عشرة سنة أو عشرون سنة بعد الصلب».

يتضح ان اليهود غير المؤمنين في حي اليهود بروما كانوا يضطهدون اليهود المسيحيين. وقد قاموا بمثل هذا الاضطراب العام لكي يزعجوا كلوديوس. وبناءاً على ذلك، (من صفحة ٢٩) وإذ كان الأمبراطور ينظر في

المسألة على انها نزاع داخلي بين اليهود، أصدر أمراً بطرد كل اليهود من روما. كان أكيلا وبريسكلا من تلك المجموعة. في كورنثوس وجد بولس «يهودياً اسمه أكيلا بنطي الجنس كان قد جاء حديثاً من إيطالية وبرسكلا امرأته ...» (أعمال ١٨: ٢). كان من الصعب ان يقع هذا الحدث المحزن الذي يعكس عدد كبير من المسيحيين في روما خلال عشرون سنة من موت يسوع، لو لم يكن هناك «كرستوس». ان تعليق سوتونيوس يثبت مرة أخرى من مصدر موضوعي أو حتى مصدر معاد تاريخية يسوع.

الخلاصة

ان تأثير حياة وموت يسوع الناصري في القرن الأول لا يمكن نكرانها، لأن ما فعله لم يكن سراً «في زاوية» (أعمال ٢٦: ٢٦).يجب ان يتضمن أي شيء آخر عن يسوع، لا بد من الاعتراف بحقيقة كينونته. «لا يقبل أي من له معلومة الشك في وجود نابليون بونابرت التاريخي، أو يوليوس قيصر»، أو يسوع الناصري. «حقيقة ان يسوع قد عاش، تشن هجوماً في غوال، (فرنسا الحالية) وقتل في مجلس روما الحاكم حيث أقر الجميع بانه ينتمي إلى تاريخ حقيقي معترف به؛ ولكنه ليس قريب جداً إلى التاريخ المعاصر، ولم يشهد كحقيقة ان يسوع كان قد عاش وبشر بإنجيله في اليهودية والجليل وصلب في الجمجمة».

ادعى فردريك غرانت قائلاً: «مثل هذه النظريات الحديثة كأسطورة المسيح، مرفوضة من قبل كل علماء التاريخ». قال محاضر ما هذه العبارة:

> الاعتقاد بان يسوع لم يعش أبداً، وبان سجلات حياته هي اختراعات هو أمر صعب جداً ويخلق مشاكل كثيرة في طريق المؤرخين، أكثر من قبول الحقائق في قصة الإنجيل.

قال ف.ف. بروس أن: «قد يلعب بعض الكُتّاب بأوهام اسطورة المسيح، ولكنهم لا يفعلون هذا على أساس شهادة التاريخ».

«ان لم يكن قد كُتب العهد الجديد وإن كان الآباء قد صمتوا صمتاً نهائياً، لكان باستطعتنا ان نجمع من هذه المصادر الخارجية {أية تصريحات غير المؤمنين} ونُجْبَر على قبول كل الحقائق العظيمة المتعلقة بالمسيحية». إذاً يوجد للمسيحية أساس تاريخي وجغرافي. بالمقابل مع كونفوشيوس[١١] أو بوذا[١٢] المشكوك فيه يقف يسوع بارزاً وحقيقياً مثل يوليوس قيصر. عندما يفكر أحد في السؤال: «ماذا تقول اني أنا ابن الإنسان؟» يكون له شيء قوي كقاعدة لإجابته.

---

[١١] كونفوشيوس: فيلسوف صيني قديم، مؤسس الكونفوشيوسية

[١٢] بوذا: غوتاما بوذا، مؤسس الديانة البوذية.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧